حول تفسير مجمع البيان:

من السبل العملية للتقريب

لفضيلة الدكتور محمد يوسف موسى

الأستاذ بكلية أصول الدين

1ـ لو شاء ا لجعل الناس أمة واحدة، ولجعل الأمة الواحدة لا تختلف فيما بينها من مذهب أو رأي، ولكنهم ـ كما أراد ا جلت حكمته ـ يتفقون حيناً، ويختلفون حيناً آخر، أو يتفقون في هذا ويختلفون في ذاك، ولعل هذا خير الناس جميعا، ذلك بأن الاختلاف في الرأي من طبائع الأمور، بل لعل العالم لا يمكن أن يستقيم دون هذا الاختلاف في الرأي الذي يتناسب واختلاف عقليات الناس وطبائعهم، وطرق تفكيرهم، ووسائلهم إلى الغرض الواحد، وإن كان هذا الغرض موضع الاتفاق من الجميع.

وإذا كان الخلاف في الرأي من طبائع الأمور كما نقول، فإنه ليس من هذه الطبائع أن يتجاوز الخلاف حدّ الخصومة العاقلة في العلم، فينتهي بنا الأمر إلى إن يتباغض رجال المذاهب المختلفة في الدين أو السياسة، أو غير الدين والسياسة، مما هو عادة مثار الخلاف والنزاع.

وقد يتساءل كثير من الناس عن علة تباغض رجال المذاهب وأرباب المقالات في الدين أو الوطنية مثلا، مع أن ما يتصدون له من خدمة الوطن أو الدين كان جديراً بالتوفيق بينهم وجمع الكلمة على ما فيه خير الوطن ومجد الدين.

ونعتقد أن مرجع هذا الداء الوبيل، الذي مُني به الشرق المنكوب بكثير من